نفسية المقامر

كما يحللها أناتول فرانس

حافز خفي؛ ولكنه قوى ذلك، الذى يدفع بالمقامر كل مساء إلى موائد الميسر ... وهو حافز الآمال تزدحم فى خياله وتتسابق فى ذهنه كما تتسابق جياد السباق ... فالميسر شيطان يزين لصاحبه كل لحظة أمالا جديدة تتسلسل إلى غير نهاية .

يحلم المقامر أول ما يحلم باقتناء القصر الجميل، وربما أعطته الحظ وأسعدته المصادفة فكأنما هو والقصر على موعد، بعد ذلك لا بد لهذه الأبهاء الفسيحة وما تشتمل عليه من وثير الرياش من مورد يكفل لها البقاء . لا بد إذن من اقتناء الضيعة التى تدر على صاحبها ذهبا وفضة، والضيعة هنا طويلة عريضة لأنها من رسم الخيال ومن نسج الشيطان . فاذا ما استقرت بجانب القصر ضيعته ظن الرجل أن المستقبل فى طاعته فأوغل فى طمعه مجددا فى آماله وإن لم تتجدد، وأغراها حظه الباسم — وما أدرى أن الحظ صديق عابر — بالإغراق فى أمانيه حتى إذا ما انتهى به المطاف إلى البحث عن أتفه ما يشترى كثمن سيارة توصله من قصره إلى ضيعته إنبار للا سف — بل و بالأسف — كل شىء دفعة واحدة وعاد الرجل كما بدأ .

وهنا لا يعرف الندم إلى صاحبنا سبيلا، إنه حتما عائد إلى ما كان فيه، إنه سيجدد المحاولة، لذلك تراه يتأسى و يعاتب نفسه على خطئه فى فن اللعب، إنك تسمعه يهمس فى نفسه (أنا الذى أخطأت) .

ولم لا يكون الخطأ عنصرا متفاعلا فى طبيعة الميسر ... ؟

لئن كانت هذه هى الحقيقة فى نظر العقلاء فيهيهات أن تكون كذلك فى نظر المقامر الذى وهو الذى أنزل الميسر من نفسه منزلة القديس المعصوم من كل خطأ وعيب .

ترجمة وتلخيص

محمد أبو النور بدير

مدير إدارة مكافحة البطالة

لايخطىء ، وقد ضمن الإيطاليون أثر التمهل فى قولهم : من تمهل أمن وقطع شوطا أبعد Qui va piano. va sano et va lontano ، ولم يغفل العرب أثر التأنى فمن قولهم "فى العجلة الندامة وفى التأنى السلامة" ومن قولهم: "أن المنيت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى" — ولعل أكثر الناس ضبطا لأنفسهم هم الإنجليز وهم بطبعهم هادئون ثابتو الجنان يعملون كما يقولون "ببطء ولكن باتقان" "Slowly brtaurely" ، وما انتصروا أو حكموا أو ملكوا إلا بالنفس الهادئة التى غلبت بضبطها قوة النار والحديد .

تزوج إن كنت أعزبا :

وقد يكون غريبا أن نشير على الأعزب بالزواج كعلاج للإنفعالات والعواطف الشاردة، ولكن هذا ما يقرره علماء النفس الحديثون وفى مقدمتهم فرويد وأدلر ويونج، ذلك بأن الأعزب أحد اثنين، كابت ممتنع أو مرتضى التشرد الجنسى، فالأول يجد كبته فى الإنفعالات منفذا يضفى على الإنفعال حدة وشدة ، والثانى يخلق التشرد الجنسى فيه قلقا نفسيا يكسب الإنفعالات ذات الحدة والشدة .

لذلك ينصح المشتغلون بالنفس كل شاب يشعر بشرود انفعالاته أن يتزوج — ففى الزواج استقرار يهدئ نفسه ويهذب شارد عواطفه .

والحاسة الجنسية مشردة أو مكبوتة هى كما يثبت علم النفس الحديث مصدر اختلال كبير فى العواطف والانفعالات — فالجبن والقلق واليأس والاكتئاب والأفراط فى الغضب أو الرضى وكآبة المتاعب النفسية التى يعانيها الشباب تجد فى الزواج فى كثير من الأحيان ما يزيلها أو يخفف من حدتها

جند قواك لمحاربة ضعف نفسك :

يقول بيرس Pierce الارادة رغبة عن شعور حقيق To will to wish conscionaly فأنت حين ترغب وتضم هذه الرغبة موضع تفكيرك دواما وتصل كما يشير Haddock ما بين عقلك الباطن وعقلك ترى الارادة قد نمت فاكتملت، وتراك تعالج النقص فى غير ما تردد .

كان بنيامين فرانكلين وهو من أبطال تحرير أمريكا وأحد رؤساء جمهورية الولايات المتحدة السابقين فى إبان شبابه حامل الذكر ضعيف الارادة كثير الزلل .

إختلى بنفسه يوما وأخذ يتأمل ما كان عليه من نقص وما يرجوه ويطمع فيه من مستقبل، فوجد ألا سبيل إلى تهذيب نفسه إلا بدوام مناقشتها الحساب فيما كسبت أو اكتسبت .

كان يرى أن التاجر الذى يريد الكسب لا يستقيم له أمر إلا إذا أحصى كل يوم ماله وما عليه، فعمد بنيامين إلى كراسة صغيرة وحدد لكل يوم صحيفة فيها، فإذا كان وقت النوم يبدأ يستعرض أخطاءه فى يومه و يضع بالقلم تحديدا لكل خطأ ارتكبه نقطة سوداء فى صحيفة اليوم معللا النفس بالاقلال من هذه النقط السوداء فى غده .

ظل بنيامين على هـذه الحال مـدة طويلة، كانت صحائفه خلالها تزداد كل يوم بياضا حتى جاء عليه وقت انعدم فيه أو كاد ينعدم سواد تلك الصحائف، وعند ذلك رأى الناس بنيامين الطائش، إن لم يكن هو قد رأى نفسه رأوه رجلا فاضلا بل مثالا فى النبل والأخلاق الكريمة فرفعوه وسودوه وكان منه الزعيم الكبير الذى قل أن يجود بمثله التاريخ — هذه هى النفس وهذا هو سبيل إصلاحها ورحم الله البوصيرى إذ قال .

والنفس كالطفل أن تهمله شب على حب الرضـاع و إن تفطمه ينفطم

ولا يفوتنا أذ نختتم هـذا البحث أن نشـير إلى الايحاء الذاتى auto-suggestion كأسلوب فعـال فى رتق كل ضعف نفسى، فأنت حين تتأمل كيف سهل على غيرك ممن هم دونك علما وعقلا أن يسيطروا على مشاعرهم وأهوائهم وأن يجنبوا سفينة حياتهم ما تتعرض لها من أخطار لتثير — بتأمل سير الناجحين — رغبتك فى استكمال ضعفك ثم تتنقل هذه الرغبة مختمرة إلى الارادة والتنفيذ، إذا فعلت رأيتك تسير إلى اصلاح نفسك ذللا، ورأيتك تتحكم فى عواطفك وأهوائك بروح قوية وجنان ثابت وفؤاد ملؤه العزيمة والأقدام .

محمد عبد الكريم